

الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية "حادثة الإفك أنموذجًا"

دراسة موضوعية

إعداد

د. هناء محمد عبد السلام خليل

مدرس الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقرين

جامعة الأزهر

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأســـوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد الثامن

إصدار يونيو ٢٠٢٥م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢–٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢–٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg



رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

عميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق خليل

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

د. حمدي محمد ضيف حسين

د. سامي خميس بهنسي سلامة

د. محمد رمضان خليل أحمد

الهيئة الاستشارية

أ.د/ طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد

أ.د/ مشعل بن محمد العنزي

أ.د/ سلمى محمد صالح الهوساوي



الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوطات النفسية، حادثة الإفك أنموذجًا دراسة موضوعية

هناء محمد عبد السلام خليل
قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القرين، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: hanaakhalil.2075@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية من خلال تحليل حادثة الإفك كنموذج تطبيقي، كما يهدف إلى إبراز المنهج النبوي في معالجة الأزمات النفسية من خلال حادثة الإفك، التي شكّلت واحدة من أعظم المحن التي مرّ بها النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأهل بيته؛ حيث اتُّهمت زوجته الطاهرة السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- في عرضها، وانتشر الخبر بين الناس، مما شكّل ضغطًا نفسيًا عظيمًا على النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعلى أهل بيته الأطهار، وعلى المجتمع المسلم بأسره.

ولقد مثّلت حادثة الإفك نموذجًا متكاملًا لفهم الضغوط النفسية الناتجة عن الظلم، والتشويه، والانتظار المؤلم، وغياب البيان الإلهي لفترة من الزمن، وبيّنت كيف واجه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذلك بالصبر، والحكمة، وضبط النفس، واللجوء إلى الله، والتعامل الأمثل مع أحداث هذه الفتنة.

الكلمات المفتاحية: الأساليب النبوية، التعامل، الضغوط، النفسية، حادثة الإفك.





Prophetic methods in dealing with psychological pressures - the incident of Al-Ifak as a model - an objective study

Hanaa Muhammad Abdul salam Khalil.

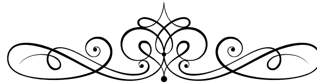
Department of Hadith and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls of Qurain, Al-Azhar University, Egypt.

E-mail: hanaakhalil.2075@azhar.edu.eg

Research Summary:

This research deals with the study of the Prophet's methods in dealing with psychological stress through the analysis of the incident of Al-Ifak as an applied model, and also aims to highlight the Prophet's approach in addressing psychological crises through the incident of Al-Ifak, which constituted one of the greatest ordeals experienced by the Prophet and his family, where his pure wife accused Mrs. Aisha in her presentation, and the news spread among people, which constituted a great psychological pressure on the Prophet, and on his pure family, and on the entire Muslim community. The incident of Al-Ifak represented an integrated model for understanding the psychological pressures resulting from injustice, distortion, painful waiting, and the absence of divine statement for a period of time, and showed how the Prophet faced this with patience, wisdom, self-control, turning to God, and dealing best with the events of this sedition.

Keywords: prophetic methods, dealing, pressure, psychological, incident of the jaw.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخير خلق الله أجمعين، المبعوث بالدين القويم، والمنهج المستقيم، سيدنا محمد-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فتُعدّ الضغوط النفسية من أبرز التحديات التي تواجه الإنسان في حياته المعاصرة؛ لما لها من أثر بالغ في توازن الفرد واستقراره النفسي والاجتماعي ومع تسارع وتيرة الحياة، وتكاثر المسؤوليات، وتعقد العلاقات، أصبح الإنسان أكثر عرضة للقلق، والتوتر، والاكتئاب، والاضطرابات النفسية المختلفة؛ مما جعل البحث عن وسائل فعّالة للتعامل مع هذه الضغوط أمرًا ضروريًا وملحًّا.

وقد حظيت النفس البشرية في الشريعة الإسلامية بعناية كبيرة، حيث شُرِعت العبادات، ووُضِعت التشريعات، لتحقيق سعادتها، وطمأنينتها، ووقايتها من الاضطرابات، والانحرافات، وجاءت السنة النبوية المطهرة كمنهج تطبيقي متكامل يعالج مشكلات الإنسان النفسية والاجتماعية، ويقدّم نماذج حيّة في مواجهة التحديات والضغوط.

وإن الإنسان يعيش في هذه الحياة بين تقلبات وأحداث متسارعة قد تعصف بطمأنينته وتستنزف قواه النفسية، مما يجعله في مواجهة دائمة مع ما يُعرف بالضغوط النفسية، وهذه الضغوط جزء لا يتجزأ من التجربة الإنسانية؛ فقد أولى الإسلام النفس البشرية اهتمامًا بالغًا، وجاءت السنة النبوية بهدي شامل يرشد إلى السبل المثلى في مواجهتها والتعامل معها.

وفي سنة سيدنا النبي محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نجد أصدق النماذج وأبلغ الأساليب في التعامل مع أشد أنواع الابتلاءات النفسية، ومن أبرزها حادثة الإفك التي شكّلت واحدة من أعظم المحن التي مرّ بها النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأهل بيته، حيث اتُّهمت زوجته الطاهرة السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- في عرضها، وانتشر الخبر بين الناس، مما شكّل ضغطًا نفسيًا



عظيمًا على النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، وعلى أهل بيته الأطهار، وعلى المجتمع المسلم بأسره.

ولقد مثّلت هذه الحادثة نموذجًا متكاملًا لفهم الضغوط النفسية الناتجة عن الظلم، والتشويه، والانتظار المؤلم، وغياب البيان الإلهي لفترة من الزمن، وبيّنت كيف واجه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- ذلك بالصبر، والحكمة، وضبط النفس، واللجوء إلى الله، والتعامل الأمثل مع أحداث هذه الفتنة، ولما كان موضوع الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية، وتسليط الضوء عليها من الموضوعات المهمة في حياتنا، فجاء هذا البحث تحت عنوان **"الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية، حادثة الإفك أنموذجاً، دراسة موضوعية"**، وذلك بهدف بيان عمق التوجيه النبوي في علاج الضغوط النفسية، وإبراز قدرة السنة النبوية على تقديم حلول نافعة ومعاصرة للتحديات النفسية التي يواجهها الإنسان في مختلف العصور.

أسباب اختيار الموضوع:

- إبراز منهج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-في التعامل مع الضغوط النفسية.
- تقديم نموذج تطبيقي للتعامل مع الضغوط النفسية مستمد من السنة النبوية.
- الإسهام في إثراء البحوث المشتركة بين العلوم الشرعية والنفسية.

أسئلة البحث

١- ما أبرز الضغوط النفسية التي واجهها سيدنا النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- في حادثة الإفك؟

٢- ما الأساليب النبوية في التعامل مع هذه الضغوط؟

٣- كيف ساهمت هذه الأساليب في احتواء النفوس، وبناء الثقة والتلاحم الاجتماعي؟

أهداف البحث:

- بيان المفهوم الإسلامي للضغوط النفسية.
- استخلاص الأساليب النبوية من حادثة الإفك.
- تقديم دروس عملية للواقع المعاصر في التعامل مع الأزمات النفسية والاجتماعية.

منهج البحث:

اتبعت فيه المنهج الاستقرائي، من خلال تتبع وقائع حادثة الإفك، وذلك بالرجوع إلى كتب الحديث وشروحها المختلفة.

خطوات العمل في البحث:

أولاً: عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها في المصحف مع بيان أرقامها.

ثانيًا: خرجت الأحاديث، من المصادر المعتمدة، ورتبتها على الكتب الستة أولا ثم رتبت بعد ذلك على حسب سنة الوفاة.

ثالثًا: إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإذا لم يكن الحديث في الصحيحين اجتهدت في تخريجه من كتب السنة الأصيلة مع بيان الحكم عليه.

رابعًا: عند تخريج الحديث أراعي الإحالات والصيغ؛ فأبين إذا كان الحديث بلفظ الحديث الذي صدرت به، أو بألفاظ مختلفة، أو نحو ذلك.

خامسًا: إن كان الحديث في غير الصحيحين، كان الحكم عليه بأقل درجة راو فيه حتى لا يطول البحث.

سادسًا: بينت غريب الألفاظ التي تحتاج إلى بيان، وذلك بالرجوع إلى الكتب المختصة في ذلك.

ثامنًا: اكتفيت بذكر المرجع أو المصدر ومؤلفه في الهامش، مع بيان توثيقه كاملا في فهرس المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة في هذا الموضوع:

لم أقف على دراسة حديثية موضوعية متخصصة في الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية الخاصة بحادثة الإفك.

ومما وقفت عليه من كتابات:

- **"حادثة الإفك في ضوء الحديث النبوي الشريف دراسة تحليلية"** للباحث/



عبد السميع الأنيس، تناول فيها حادثة الإفك في القرآن الكريم والحديث النبوي، من حيث تخريج الحديث ودراسته دراسة تحليلية، مع بيان الدروس التربوية المستنبطة منها، ولم يذكر فيه الأساليب النبوية للتعامل مع الضغوط النفسية.

- **"الإشاعة وخطرها من خلال حادثة الإفك أنموذجاً"** للباحثة/ نوال بركة البخيت، وهو بحث مختصر في بيان الإشاعة وخطرها، ومفهومها وتاريخ نشأتها وأركانها، والوسائل المعينة على نشرها وحكمها في الشريعة، والطرق الشرعية لمعالجتها.

- **"دراسة المرويات الواردة في حادثة الإفك وما فيها من الدروس والعبر دراسة مستفيضة من خلال كتب التفسير والسنة والسير"**، للباحثة/ سارة بنت سعد الحربي-جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، وهو بحث يهدف إلى دراسة مرويات حادثة الإفك من كتب السنة والتفسير والسيرة النبوية.

- **"إدارة الأزمات في ضوء السنة النبوية "حادثة الإفك أنموذجاً"** للباحث/ محمد مصلح الزعبي – جامعة آل البيت، وقد تناولت أزمة الإفك ضمن أزمات أخرى، لكنها ركزت على إدارة الأزمة من منظور اجتماعي وإداري، وأغفلت الجانب النفسي للنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأهل بيته في تلك الحادثة، كما أنها لم تتناول الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية.

- **"الحاجة إلى مهارات التعامل مع الأزمات والمشكلات الأسرية: "منهج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حادثة الإفك أنموذجاً"**، للباحثة/ لؤلؤة بنت عبد الكريم إبراهيم القويفلي – مجلة العلوم الأسرية، وقد تناولت الدراسة ماهية إدارة الأزمات، والهدي النبوي في إدارتها، وأشارت إلى أسلوب النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في إدارة الأزمة، ومراحل حادثة الإفك، مرحلة ما قبل الأزمة إلى لحظة حدوثها، ومرحلة ما بعد الأزمة إلى وقت انتهائها، وأغفلت الجانب النفسي للنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأهل بيته في تلك الحادثة، كما أنها لم تتناول الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية.

ولم يتطرق أي من هذه الكتابات إلى موضوع دراستي، ولم يتناول أي منهم الضغوط النفسية، وبيان أساليب النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في التعامل معها.



خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس:

المقدمة وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطوات العمل في البحث، الدراسات السابقة في هذا الموضوع.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث:

المطلب الثاني: ذكر حديث الإفك في الصحيحين، مع بيان غريب ألفاظه.

المبحث الأول: الضغوط النفسية في حادثة الإفك، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الضغوط النفسية على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

المطلب الثاني: الضغوط النفسية على بيت النبوة (السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا).

المطلب الثالث: الضغوط النفسية على بيت سيدنا أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

المطلب الرابع: الضغوط النفسية على المجتمع المسلم.

المبحث الثاني: الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأساليب الروحية.

المطلب الثاني: الأساليب الاجتماعية.

المطلب الثالث: الأساليب السلوكية والمعرفية.

ثم الخاتمة والتوصيات، وثبت بأهم المصادروالمراجع.

التمهيد

المطلب الأول

التعريف بمصطلحات البحث

لقد احتوت الدراسة على جملة من المصطلحات الرئيسية التي تشكل مضمونها، وتقتضي المنهجية العلمية تناولها بالشرح والتعريف، ويمكن حصر هذه المصطلحات من خلال عنوان الدراسة، وعرض ما تضمنه من مفاهيم على النحو الآتي:

أولاً: تعريف الأساليب النبوية.

يعرف الأسلوب في اللغة بأنه: الطريق والفن، وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم. [1]، وقيل: الطريق والوجه والمذهب، ويجمع على أساليب، وكل طريق ممتد، فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه [2].

- أما الأساليب النبوية المتعلقة بالتربية فتعرف بأنها: الوسائل والطرق المتعددة التي كان يستعملها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في تربيته للصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- لغرس وترسيخ العقيدة والتوجيه لهم، ويكون بما يتناسب مع طبيعة وبيئة وفهم المتلقي [3].

- ويمكن القول بأن الأساليب النبوية تعني: الطرق التي استخدمها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في توجيه الصحابة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، وتربيتهم، وتعليمهم، ومواجهتهم للأزمات، بأسلوب يتسم بالحكمة، والرحمة، والعدل، مستمد من الوحي الإلهي، ومراعٍ للواقع والظروف النفسية والاجتماعية للمخاطبين.

ثانياً: تعريف الضغوط النفسية.

توجد العديد من التعريفات التي تخص مصطلح الضغوط النفسية، حيث

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ص٢٨٤).

(٢) لسان العرب (٤٧٣/١).

(٣) الأساليب النبوية التربوية في ترسيخ العقيدة الإسلامية (ص٢٣).

يستخدم مصطلح الضغوط النفسية على نطاق واسع من حالات الإنسان الناشئة كرد فعل لتأثيرات مختلفة بالغة القوة، ونمت نتيجة العوامل الخارجية: مثل كثرة المعلومات التي تؤدي إلى إجهاد انفعالي وتظهر نتيجة التهديد والخطر. (١)

وتعرف الضغوط: بأنها تلك الظروف المرتبطة بالضغط والتوتر والشدة الناتجة عن المتطلبات، أو التغيرات التي تستلزم نوعاً من إعادة التوافق عند الفرد، وما تنتج عنها من القلق، كما تفرض الضغوط على الفرد متطلبات قد تكون فسيولوجية أو اجتماعية أو نفسية أو تجمع بين هذه المتغيرات. (٢)

ويعرف الضغط النفسي: بأنه الحمل الذي يقع على كاهل الكائن الحي، وما يتبعه من استجابات من جانبه ليتكيف أو يتوافق مع التغير الذي يواجهه. (٣)

وتعرف الضغوط النفسية: بأنها مجموعة من المصادر الخارجية والداخلية الضاغطة، التي يتعرض لها الفرد في حياته، وينتج عنها ضعف قدرته على إحداث الاستجابة المناسبة للموقف، وما يصاحب ذلك من اضطرابات انفعالية وفسيولوجية تؤثر على جوانب الشخصية الأخرى لدى الفرد. (٤)

ثالثاً: تعريف الإفك:

جاء في الإفك ثلاثة معانٍ في القرآن الكريم:

١- **بمعنى الصرف**: يُقال: إفْكُهُم وأفكُهُم وأفَكَهُم، فمن قال: أفَكَهُم، يقول: صرفهم عن الإيمان وكذبهم، وذلك في قول الله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ (٥) أي صرفوا عن الحق ومنعوا منه. والأفاك: الذي يأفك الناس أي يصدهم عن الحق بباطله.

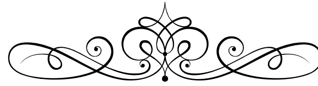
---

(١) القلق وإدارة الضغوط النفسية: (ص١٨) لفاروق السيد عثمان، دار الفكر، ط١..
(٢) ضغوط المراهقين ومهارات المواجهة (ص٤٢) لرنيقة رجب عوض، دار النهضة المصرية، ط١.
(٣) ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها (ص١٧) لعلي عسكر، دار الكتاب الحديث، ط٣.
(٤) الشخصية السوية والمضطربة (ص١٦٦) لزينب محمود شقير، مكتبة النهضة المصرية، ط٢.
(٥) سورة الذاريات آية رقم (٩).

والمأفوك: الذي لا زور له. [١]

٢- **بمعنى الكذب والافتراء:** الإفك الكذب، ويقال: أفك كذب، وأفك الناس: كذبهم وحدثهم بالباطل، قال: فيكون أفك وأفكته مثل كذب وكذبته. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ [٢][٣]

٣- **بمعنى الانقلاب:** إذا جاء بصيغة إئتفاك، افتعال من الإفك، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [٤]قال الزجاج: المؤتفكات جمع مؤتفكة، ائتفكت بهم الأرض أي انقلبت. [٥]



(١) لسان العرب (٣٩١/١٠).
(٢) سورة النور آية رقم (١١).
(٣) لسان العرب (٣٩٠/١٠).
(٤) سورة النجم آية رقم (٥٣).
(٥) لسان العرب (٣٩١/١٠).



المطلب الثاني
ذكر حديث الإفك في الصحيحين مع بيان غريب ألفاظه

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي [١]، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ[٢]، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارٍ[٣] قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ[٤] عِقْدِي وَحَبَسَنِي [٥] ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ [٦]الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ العُلْقَةَ[٧]مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ، وَلاَ مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ

---

(١) هودج: مركب من مراكب النِّسَاء مقبب. (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص٥٣٤).

(٢) قفل: يقفل إذا عاد من سفره. وقد يقال للسفر: قفول، في الذهاب والمجيء، وأكثر ما يستعمل في الرجوع. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٢/٤/قفل).

(٣) جَزْعِ ظَفَارِ: الجزع بالفتح: الخرز اليماني، الواحدة جزعة. (المصدر السابق ٢٦٩/١/جزع).

(٤) فالتمست: أي أطلبه، فاستعار له اللمس. (المصدر السابق ٢٧٠/٤/لمس).

(٥) حبسني: يقال حبست أحبس حبسا، وأحبست أحبس إحباسا: أي وقفت، والاسم الحبس بالضم. (المصدر السابق ٢٣٨/١/لمس).

(٦) الرهط: الرهط من الرجال ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة، ولا واحد له من لفظه. (المصدر السابق ٢٨٣/٢/رهط).

(٧) العُلقة: أي يكتفي بالبلغة من الطعام والعلاقة: ما يتبلغ به من عيش. والعلقة والعلاق: ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغذاء. وقال اللحياني: ما يأكل فلان إلا علقة أي ما يمسك نفسه من الطعام. (لسان العرب ٢٦٣/١٠/ع).

مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ(١) مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ (٢)فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ (٣) فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ(٤) عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي(٥) فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟» (٦) ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى

---

(١) هو صفوان بن المعطل بن ربيضة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن زكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور، السلمي الذكواني.

سكن المدينة، وشهد صفوان الخندق والمشاهد بعدها وكانت الخندق سنة خمس، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا، فبرأه الله عز وجل ورسوله، وحديثه مشهور، وكان صفوان شجاعا خيرا فاضلا، وله دار بالبصرة، وقتل في غزوة أرمينية شهيدا، وأمير الجيش يومئذ عثمان بن أبي العاص الثقفي سنة تسع عشرة في خلافة عمر. (أسد الغابة ٣/٣١/٢٥٢٤- الإصابة في تمييز الصحابة ٣/٣٥٦/٤١٠٩).

(٢) أدلج: بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وادلج- بالتشديد- إذا سار من آخره. والاسم منهما الدلجة والدلجة، بالضم والفتح. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٢٩/دلج).

(٣) موغرين في نحر الظهيرة: أي في وقت الهاجرة، وقت توسط الشمس السماء. يقال: وغرت الهاجرة وغرا، وأوغر الرجل: دخل في ذلك الوقت. (المصدر السابق ٥/٢٠٩/وغر).

(٤) الإفك: في الأصل الكذب، وأراد به هاهنا ما كذب عليها مما رميت به. (المصدر السابق ١/٥٦/أفك).

(٥) يَرِيبُنِي: الريب بمعنى الشك. وقيل هو الشك مع التهمة، ويريبني أي يسوءني ويزعجنى. (المصدر السابق ٢/٢٨٧/ريب).

(٦) كيف تيكم: هي من أسماء الإشارة للمؤنث مثل ذاكم للمذكر. (فتح الباري ٨/٤٦٥).



خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ(١)، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ (٢) قِبَلَ المَنَاصِعِ (٣) وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ (٤)قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا(٥)، فَقَالَتْ: تَعِسَ (٦)مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ (٧) أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- تَعْنِي سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ» فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ

(١) نقهت: أي أفقت، يقال نقه المريض ينقه فهو ناقه، إذا برأ وأفاق. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/١١١/نقه).

(٢) أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف القرشية المطلبية واسم أبي رهم أنيس، بفتح الهمزة، وكسر النون، وهي ابنة خالة أبي بكر الصديق، أمها بنت صخر بن عامر، يقال: اسمها سلمى بنت صخر ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. لهذا ذكر في حديث الإفك. (أسد الغابة ٧/٣٨٣/٧٥٩٧).

(٣) المناصع: هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة، واحدها: منصع؛ لأنه يبرز إليها ويظهر. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/٦٥/نصع).

(٤) الكُنُفَ: أصل الكنف الستر ومنه سمي الترس كنيفا وذلك لأنه يستر صاحبه ويحوطه. ومن هذا قيل للمواضع التي يستخلي فيها الناس لقضاء الحاجة في دورهم الكنف وكانوا من قبل ينتابون الغيطان وهي بطون الأرض فيقول القائل منهم: أتيت الغائط فلما حفرت الآبار وضربت عليها الجدر سميت كنفا. (غريب الحديث للخطابي ٢/٥٧٦).

(٥) مرطها: المرط، بكسر الميم: كساء من صوف، وربما كان من خز أو غيره. (المصدر السابق ٤/٣١٩/مرط).

(٦) تعس: يقال تعس يتعس، إذا عثر وانكب لوجهه، وقد تفتح العين، وهو دعاء عليه بالهلاك. (المصدر السابق ١/١٩٠/تعس).

(٧) يا هنتاه: أي يا هذه. وتضم الهاء الآخرة وتسكن. وفي التثنية: هنتان، وفي الجمع: هنوات وهنات، وقيل: معنى يا هنتاه: يا بلهاء، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم. (المصدر السابق ٥/٢٧٩/هنا).

أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ [١] عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا [٢]، قَالَتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ [٣] لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ[٤] وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ [٥]-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- حِينَ اسْتَلْبَثَ[٦]الوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا[٧] فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -

---

(١) وضيئة: مأخوذة من الوضاءة وهي: الحسن والبهجة. يقال: وضأت فهي وضيئة. (النهاية في غريب الحديث والأثر٥/١٩٥/وضأ).

(٢) كَثَّرْنَ عَلَيْهَا: أي كثرن القول فيها، والعيب لها. (المصدر السابق ٤/١٥٣/كثر).

(٣) يَرْقَأُ: يقال رقأ الدمع والدم والعرق يرقأ رقوءا بالضم، إذا سكن وانقطع. (المصدر السابق ٢/٢٤٨/رقأ).

(٤) علي بن أبي طالب-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وهو أول هاشمي والد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، وبيعه الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلا تبوك، فإن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-خلفه على أهله، وله في الجميع بلاء عظيم وأثر حسن، وأعطاه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اللواء في مواطن كثيرة بيده، منها يوم بدر، وفيه خلاف، ولما قتل مصعب بن عمير يوم أحد وكان اللواء بيده، دفعه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى علي، وآخاه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مرتين. (أسد الغابة ٤/٨٧/٣٧٨٩- الإصابة في تمييز الصحابة ٤/٤٦٤/٥٧٠٤).

(٥) أسامة بن زيد: بن حارثة بن شراحيل بن كعب، أمه أم أيمن حاضنة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهو، وأيمن أخوان لأم، ويكنى أسامة: أبا محمد، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو خارجة، وهو مولى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أبويه، وكان يسمى: حب رسول الله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولد أسامة في الإسلام، ومات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وله عشرون سنة، وقال ابن أبي خيثمة: ثماني عشرة. وكان أمّره على جيش عظيم، فمات النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قبل أن يتوجّه، فأنفذه أبو بكر (أسد الغابة ١/١٩٤/٨٤- الإصابة ١/٢٠٢/٨٩).

(٦) اسْتَلْبَثَ: استفعل من اللبث وهو الإبطاء والتأخر. (عمدة القاري١٣/١٩٤).

(٧) يسْتَأْمِرُهُمَا: أي: يشاورهما. (المصدر السابق ١٣/١٩٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَرِيرَةَ [١]، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ [٢] عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ [٣]فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي[٤] مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ[٥]، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ [٦]وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا

---

(١) بريرة: مولاة عائشة بنت أبي بكر الصديق -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وكانت مولاة لبعض بني هلال، وقيل: كانت مولاة لأبي أحمد بن جحش، وقيل: كانت مولاة أناس من الأنصار، فكاتبوها ثم باعوها من عائشة، فأعتقتها. (أسد الغابة ٧/٣٧/٦٧٧٧).

(٢) أغْمِصُهُ عليها: أي أعيبها به وأطعن به عليها. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣٨٦/غمص).

(٣) الداجن: وهي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم. قد يقع على غير الشاء من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها. (المصدر السابق ٢/١٠٢/دجن).

(٤) يعذرني: أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلومني؟ (المصدر السابق ٣/١٩٧/عذر).
- يقال: (عَذَرَهُ يَعْذِرُهُ)، بالكسر، فيما صنع، (عُذْراً)، بالضم (وعُذُراً) بضمتين، وعذر فلاناً أي صنع له عذراً ومعذرة، ورفع عنه اللوم. (تاج العروس ١٢/٥٤٠/عذر).

(٥) **سعد بن معاذ:** بن النعمان بن امرئ القيس بن الخزرج الأنصاري الأوسي، ثم الأشهلي، أبو عمرو، وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة. أسلم على يد مصعب بن عمير، لما أرسله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى المدينة يعلم المسلمين، فلما أسلم، قال لبني عبد الأشهل: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا. فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام، وشهد بدرا، لم يختلفوا فيه، وشهد أحدا، والخندق. (أسد الغابة ٢/٤٦١/٢٠٤٦- الإصابة ٣/٧٠/٣٢١٢).

(٦) **سعد بن عبادة:** بن دليم بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، يكنى أبا ثابت. كان
=

صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ (١)، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ (٢)لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ (٣)وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ (٤)الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُخَفِّضُهُمْ (٥)حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي،

=

سيدا جوادا، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها، وكان وجيها في الأنصار، ذا رياسة وسيادة، يعترف قومه له بها، وكان يحمل إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كل يوم جفنة مملوءة ثريدا ولحما، تدور معه حيث دار، يقال: لم يكن في الأوس ولا في الخزرج أربعة يطعمون يتوالون في بيت واحد، إلا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم، وله ولأهله في الجود أخبار حسنة. (أسد الغابة ٢/٤٤١/٢٠١٢ – الإصابة ٣/٥٥/٣١٨٠).

(١) الحَمِيَّةُ: هي الأنفة والغيرة. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٤٤٧/حما).

(٢) لَعَمْرُ اللَّهِ: هو قسم ببقاء الله ودوامه واللام للتوكيد. (المصدر السابق ٣/٢٩٨/عمر).

(٣) **أسيد بن حضير:** بضم الهمزة، أسيد بْن حضير بْن سماك بْن عتيك الأنصاري الأوسي الأشهلي. يكنى: أبا يحيى، بابنه يحيى، وقيل: أبا عِيسَى، كناه بها النَّبِيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وكان رئيس الأوس يَوْم بعاث، وأسلم أسيد قبل سعد بْن معاذ عَلَى يد مصعب بْن عمير بالمدينة، وكان إسلامه بعد العقبة الأولى، وقيل: الثانية، وكان أَبُو بكر الصديق، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يكرمه ولا يقدم عليه واحدًا، أمه أم أسيد بنت السكن، وشهد العقبة الثانية، وكان نقيبًا لبني عبد الأشهل، وشهد أحدًا، وما بعدها من المشاهد، وشهد مع عمر فتح البيت المقدس، وآخى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بينه وبين زيد بن ثابت بن حارثة، وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، وكان أحد العقلاء الكملة أهل الرأي، وله في بيعة أبي بكر أثر عظيم. (أسد الغابة ١/٢٤٠/١٧٠- الإصابة ١/٢٣٤/١٨٥).

(٤) فَتَثَاوَرَ: تفاعل من الثورة، يقال: ثار يثور إذا ارتفع وأراد به النهوض للنزاع والعصبية. (عمدة القاري ١٩/٨٤).

(٥) يُخَفِّضُهُمْ: أي يسكنهم ويهون عليهم الأمر، من الخفض: الدعة والسكون. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٥٤/خفض).

قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ «لَبِثَ» شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ[1] بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَقَالَتَهُ قَلَصَ[2] دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَلَئِنْ، قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ:﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[3]، قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ[4]رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ[5]، حَتَّى إِنَّهُ

(١) أَلْمَمْتِ: أي قاربت. وقيل: اللمم: مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل. وقيل: هو من اللمم: صغار الذنوب. (المصدر السابق ٢٧٢/٤/لمم).

(٢) قَلَصَ: أي ارتفع وذهب. يقال: قلص الدمع، مخففا، وإذا شدد فللمبالغة. (المصدر السابق ١٠٠/٤/قلص).

(٣) سورة يوسف آية رقم (١٨).

(٤) رام: رام يريم إذا برح وزال من مكانه، وأكثر ما يستعمل في النفي. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٠/٢/ريم).

(٥) البُرَحَاءِ: أي شدة الكرب من ثقل الوحي. (المصدر السابق ١١٣/١/برح).

لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ [١]مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ[٢] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فَقَدْ بَرَّأَكِ» فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ-، فَأَنْزَلَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسِبُوهُ﴾ [٣]العَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ [٤] لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى وَالمَسَاكِينَ وَالمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا، أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٥] قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ [٦] عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا

(١) الجُمَانِ: هو اللؤلؤ الصغار. وقيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. (المصدر السابق ١٠٣/١/جمن).

(٢) سُرِّيَ: أي كشف عنه الخوف. (المصدر السابق ٣٦٤/٢/سري).

(٣) سورة النور الآيات من (١١:٢٠).

(٤) **مسطح بن أثاثة:** بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي، يكنى: أبا عباد، وقيل: أبو عبد الله، وأمه أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأمها ريطة بنت صخر بن عامر بن كعب، خالة أبي بكر الصديق. شهد مسطح بدرا، وكان ممن خاض في الإفك على عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فجلده النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيمن جلد في ذلك، وكان أبو بكر ينفق عليه، فأقسم أن لا ينفق عليه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ الآية. فعاد أبو بكر ينفق عليه. (أسد الغابة ١٥٠/٥/٤٨٧٢ – الإصابة ٧٤/٦/٧٩٥٣).

(٥) سورة النور آية (٢٢).

(٦) **زينب بنت جحش:** زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أخت عبد الله بن جحش. وهي أسدية من أسد بن خزيمة، وأمها أميمة بنت عبد المطلب، عمة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتكنى أم الحكم. وكانت قديمة الإسلام، ومن المهاجرات وكانت قد تزوجها زيد بن حارثة، مولى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تزوجها ليعلمها كتاب الله وسنة رسوله، ثم إن الله تعالى زوجها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من السماء، وأنزل الله تعالى =

رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي (١) مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ (٢) تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ" (٣)

= ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ سورة الأحزاب الآية (٣٧). فتزوجها رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سنة ثلاثة من الهجرة. (أسد الغابة ٧/١٢٦/٦٩٥٥- الإصابة ٨/١٥٣/١١٢٢٧).

(١) تُسَامِينِي: أي تعاليني وتفاخرني، وهو مفاعلة من السمو: أي تطاولني في الحظوة عنده. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٠٥/سما).

(٢) **حمنة بنت جحش:** تكنى أم حبيبة. وهي أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حمنة زوج مصعب بن عمير، فقتل عنها يوم أحد، فتزوجها طلحة بن عبيد الله، فولدت له محمدا وعمران ابني طلحة. وأمها أميمة بنت عبد المطلب، عمة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكانت ممن قال في الإفك على عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فعلت ذلك حمية لأختها زينب، إلا أن زينب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- لم تقل فيها شيئا، فقال بعضهم: إنها جلدت مع من جلد فيه، وقيل: لم يجلد أحد، وكانت من المهاجرات وشهدت أحدا فكانت تسقي العطشى، وتحمل الجرحى وتداويهم. (أسد الغابة ٧/٧١/٦٨٥٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، بَابُ تَعْدِيلِ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا، (١٧٣/٣) ح (٢٦٦١)، قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود، وأفهمني بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

- كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب...به بلفظه.

- كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {قال: بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل} [يوسف: ١٨] "، (٧٦/٦) ح (٤٦٩٠)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: ح وحدثنا الحجاج، حدثنا عبد الله بن عمر النميري، حدثنا يونس بن يزيد الأيلي، قال: سمعت الزهري...به مختصراً.

- كتاب تفسير القرآن، بَابُ {لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا} [النور: ١٢]، (١٠١/٦) ح (٤٧٥٠)، قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب...به بلفظه.

=



=
- كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك، وفي المعصية وفي الغضب، (١٣٨/٨) ح (٦٦٧٩)، قال: حدثنا عبد العزيز، حدثنا إبراهيم، عن صالح، عن ابن شهاب، ح وحدثنا الحجاج، حدثنا عبد الله بن عمر النميري، حدثنا يونس بن يزيد الأيلي، قال: سمعت الزهري مختصراً

- كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥]، (١٤٤/٩) ح (٧٥٠٠)، قال: حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا عبد الله بن عمر النميري، حدثنا يونس بن يزيد الأيلي، قال: سمعت الزهري...به مختصرًا. باب قول النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة»، (١٥٨/٩) ح (٧٥٤٥)، قال: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب...به مختصراً.

- وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (٢١٢٩/٤) ح (٢٧٧٠)، قال: حدثنا حبان بن موسى، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا يونس بن يزيد الأيلي، ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن رافع، وعبد بن حميد - قال ابن رافع: حدثنا، وقال الآخران: أخبرنا - عبد الرزاق، أخبرنا معمر، - والسياق حديث معمر من رواية عبد وابن رافع - قال يونس ومعمر جميعا: عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة زوج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.. بلفظ مقارب.



المبحث الأول

الضغوط النفسية في حادثة الإفك

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول

الضغوط النفسية على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

تعد حادثة الإفك واحدة من أعظم الابتلاءات التي مر بها سيدنا محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ليس فقط لما فيها من إيذاء مباشر لأقرب الناس إليه - زوجه المصونة - الصديقة بنت الصديق السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-- بل لما حملته من دلالات خطيرة تمس شرف بيت النبوة ووحدة المجتمع الإسلامي، وقد عاش النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذه الأزمة بكل تفاصيلها وآلامها، مما يجعلنا نتأمل في أبعادها النفسية العميقة وتأثيرها عليه، وكيف واجهها بثبات وحكمة.

١. الضغط النفسي الشخصي للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

تعرض النبي في حادثة الإفك لأذى نفسي بالغ، حيث طال الاتهام عرضه الشريف، وزوجه الصديقة بنت الصديق، أم المؤمنين عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فالنبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تعرض لما يُعد من أشد ما يصيب الرجل، وهو المس بعرضه وشرفه، وهذا له وقع نفسي شديد، فمن أشد ما يمر به الانسان نفسياً أن يتهم أحد أحبته في عرضه، لا سيما إذا كان هذا الشخص أقرب الناس إلى قلبه، فقد كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحب عائشة حباً شديداً، وكان يعلم طهارتها، فعن عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: " أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة»، فقلت: من الرجال؟ فقال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «ثم عمر بن الخطاب» فعد رجالا" [(١)] لكن انتشار الإشاعة على نطاق واسع،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، باب قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لو كنت متخذا خليلا»، (٥/٥) ح (٣٦٦٢)، قال: حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبد العزيز بن المختار، قال: خالد الحذاء، حدثنا عن أبي عثمان، قال: حدثني عمرو بن العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

=



وتكرارها بين الناس، أدخل عليه حزناً شديدا، مما يدل على الصراع الداخلي بين المحبة والثقة، وبين الحذر والحاجة للتثبت، وهذا يظهر في قوله لعائشة: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (١)

قال ابن حجر: قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"وإن كنت ألممت بذنب" أي وقع منك على خلاف العادة. (٢)

وهنا يجب أن نعلم أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لم يظن قط وقوع الفاحشة من السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، وإنما كان قصده بقوله: "إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله" هو احتمال وقوع الصغائر لا الفاحشة.

قال ابن العربي: قول النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يا عائشة إن كنت قارفت أو ظلمت"، لم يرد عن النبي قط أنه الفاحشة، ومن قال ذلك فقد كفر كفراً مبيناً، فإنه ما بغت امرأة نبي قط، وما كان الله ليسلط على فراش رسوله من يلطخه، وهو قد صانه عن أن تنكح أزواجه من بعده، فكيف من أن يتمكن من الفاحشة فيهن. (٣)

فالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يُبادر باتهام مباشر، ولم يستخدم أسلوب التوبيخ أو التجريح، بل قال: " قد بلغني عنك..." وهي صيغة توحي بالتثبت والحرص على التحقق، لا على الإدانة، وهذا يخفف من وقع الكلام على النفس ويترك مساحة للحوار لا

=

- وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل لصحابة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-، باب من فضائل أبي بكر الصديق -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، (١٨٥٦/٤) ح (٢٣٨٤)، قال: حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا خالد بن عبد الله، عن خالد، عن أبي عثمان، أخبرني عمرو بن العاص.

(١)- البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، (١٧٣/٣) ح (٢٦٦١)، قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود، وأفهمني بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- زوج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...به مطولاً.

(٢) فتح الباري: (٤٧٥/٨).

(٣) عارضة الأحوذي: (٥٤/١٢).

للمواجهة، فهذا الأسلوب يهيئ الجو للحوار الهادئ، ويمنح السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- فرصة لتوضيح موقفها، وهذا النوع من التواصل الصادق والهادئ يُعد من أهم مفاتيح التفاهم والاستقرار النفسي، فقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" قد بلغني..." يدل على عدم التسرع في تصديق كل ما يقال، وهذا يُشعر الطرف الآخر بالعدل والإنصاف، ويقلل من التوتر والشك الذي قد ينشأ في العلاقات بسبب الكلام المنقول.

فالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كان شديد الغيرة والحرص على أهله، واتهامه في عِرض زوجته الطاهرة كان مصاباً نفسياً بالغاً، تقول عائشة: "فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ" (١)

قال ابن حجر: واستدلت عائشة بهذه الحالة على أنها استشعرت منه بعض جفاء، ولكنها لما لم تكن تدري السبب؛ ولم تبالغ في التنقيب عن ذلك حتى عرفته. (٢)

ومع شدة الأزمة، لم يستسلم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للعاطفة أو الغضب أو التسرع في الحكم، بل تأنى واستشار، فعلى الرغم من فداحة التهمة، لم يندفع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للانتقام أو الظلم، بل جمع بين ضبط النفس والمشاورة.

٢. الضغط النفسي الأسري:

الضغط النفسي الأسري في حادثة الإفك تمثل في المشاعر والانفعالات التي عاشها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأهل بيته أثناء الأزمة، وكيف تعامل معها النبي -

---

(١) البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-..به مطولاً.

(٢) فتح الباري لابن حجر: (٤٦٥/٨).

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بحكمة ورحمة ورفق ليحافظ على تماسك البيت النبوي، فالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تعرض لضغط نفسي كبير؛ لأنه كان زوجاً محباً يغار على عرضه، وهذه التهمة لم تمس السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- فقط، بل مست أيضاً النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بصفته زوجاً وأباً وقائداً، وكذلك مست مشاعر أهل بيته وصحابته الكرام، فالنبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- واجه موقفاً يهز كيان أي زوج، حيث اتُهمت زوجته الطاهرة الصديقة بنت الصديق عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- في عرضها، ورغم ذلك لم يُبد انفعالاً متهوراً أو اتخذ قراراً متسرعاً، بل كان متعقلاً، متوازناً، يُوازن بين قلبه كزوج، وواجبه كرسول وقائد، وهذا يدل على نضج نفسي عالٍ، وقدرة على الفصل بين المشاعر والانفعال، وبين الحكم والتصرف، وهذا يظهر في قوله للسيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- «يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه"، لم يتهمها بل فتح لها باب الحوار، بلغة هادئة، تُراعي نفسيتها في لحظة ضعف، وتعطيها حق الدفاع عن نفسها، فهذا الأسلوب يبرز الفطنة النفسية في التعامل مع أزمة تمس الحياة الأسرية.

فرغم الأزمة، لم يتسرع النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في توجيه اللوم أو الاتهام، بل ترفق بزوجته وراعى حالها النفسي، تقول السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- " فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي" (١)

---

(١) البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات، بأنفسهم خيرا} [النور: ١٢]، (١٠١/٦) ح (٤٥٧٠)، قال: حدثنا يحي بن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-...به مطولاً.
- وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (٢١٢٩/٤) ح (٢٧٧٠)، قال: حدثنا حبان بن موسى، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا يونس بن يزيد الأيلي، ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن رافع، وعبد بن حميد - قال ابن رافع: حدثنا، وقال الآخران: أخبرنا - عبد الرزاق، أخبرنا معمر، - والسياق حديث معمر من رواية عبد وابن رافع - قال يونس ومعمر جميعا: عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة زوج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-... به مطولاً.

قال ابن حجر: "وفيه - أي في حديث الإفك من الفوائد-: ملاطفة الزوجة، وحسن معاشرتها، والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضي النقص وإن لم يتحقق، وفائدة ذلك: أن تتفطن لتغيير الحال فتعتذر أو تعترف، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يعلموه بما يؤذي باطنه؛ لئلا يزيد ذلك في مرضه، وفيه السؤال عن المريض، وإشارة إلى مراتب الهجران بالكلام، والملاطفة، فإذا كان السبب محققا فيترك أصلا، وإن كان مظنونا فيخفف، وإن كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل، بل لئلا يظن بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه لأن ذلك من خوارم المروءة" (١)

٣. الضغط النفسي المجتمعي:

فهذه الأزمة لم تكن عائلية فقط، بل كانت تهدد استقرار المجتمع المسلم، لأن المنافقين استغلوا الموقف لإثارة الفتنة، قالت عائشة: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي». (٢)

قال الخطابي: (من يعذرني)، يؤول على وجهين أي: من يقوم بعذره فيما يأتي إلي من المكروه منه؟ والثاني: من يقوم بعذري إن عاقبته على سوء فعله؟ وقال النووي:

---

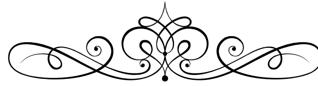
(١) فتح الباري: (٨/٤٧٩).

(٢) البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (٥/١١٦) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-..به مطولاً.

- وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (٤/٢١٢٩) ح (٢٧٧٠)، قال: حدثنا حبان بن موسى، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا يونس بن يزيد الأيلي، ح وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن رافع، وعبد بن حميد - قال ابن رافع: حدثنا، وقال الآخران: أخبرنا - عبد الرزاق، أخبرنا معمر، - والسياق حديث معمر من رواية عبد وابن رافع - قال يونس ومعمر جميعا: عن الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشة زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-... به مطولاً.

معناه: من يقوم بعذري إن كافأته على قبح فعاله، ولا يلومني على ذلك؟ وقيل: معناه: من ينصرني، والعذير الناصر، وقيل: معناه من ينتقم لي منه، ويشهد لهذا جواب سعد بن معاذ: أنا أعذرك منه. (١)

فهنا يظهر البعد القيادي النفسي، والشعور بالمسؤولية الكبيرة في إدارة الأزمة، وهو الجمع بين الدفاع عن أهل بيته وحماية الأمة من الفتنة، ومما زاد ألم سيدنا النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الخذلان كان من الداخل، لأن من أثار الفتنة هم من داخل المجتمع المسلم، وليس من الأعداء الظاهرين، فالحادثة لم تقتصر على بيته، بل امتدت إلى مجتمع المدينة، فأحدثت قلقاً عميقاً وتضارباً في المواقف، وقد تجلت في حادثة الإفك أبعاد نفسية عميقة في حياة سيدنا النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقد جمع بين الصبر وضبط النفس وحسن المشاورة والثقة في الله، ليقدم لنا نموذجاً رائداً في كيفية التعامل مع الضغوطات النفسية والأخلاقية، وهذا يدعونا إلى التأسي به -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أزماتنا، أفراداً وأسرة ومجتمعاً.



---

(١) عمدة القاري: (١٣/٢٣٢).



المطلب الثاني

الضغوط النفسية على بيت النبوة (السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-

إن حادثة الإفك من أعظم الابتلاءات التي مرت بالسيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد شكَّلت هذه الحادثة ضغطاً نفسياً شديداً عليها، لما تعرضت له من اتهام باطل، وشائعات مغرضة، وامتحان صعب في أعز ما تملكه المرأة، عِرضها وسمعتها، فمن أشد ما يثقل على نفس المرأة المسلمة، أن تتهم في عِرضها، وهي الطاهرة العفيفة، ومن بيت النبوة، فالضغط النفسي التي تعرضت له السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- من أشد الصدمات النفسية التي مرت بها في حياتها، بل لعلها من أعظم الابتلاءات التي واجهها بيت النبوة، تقول السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ" (١)

فهذه العبارة تعكس بداية الضغط النفسي الشديد عند السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، إذ فوجئت بأن الناس يتكلمون عنها في أمر لم تعلم به، وهي مريضة في حالة ضعف نفسي وجسدي، فكانت الصدمة مزدوجة من جهة الاتهام الصريح بالفاحشة، ومن جهة أخرى وهو إحساسها بأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تغيّر في معاملته لها قليلاً بسبب انتشار الشائعة، ولذا قالت: "وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَرَى مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ" (٢) فهذا التغير زاد من حدة الضغط النفسي، إذ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، (١٧٣/٣) ح (٢٦٦١)، قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود، وأفهمني بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- زوج النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...به مطولاً.



شعرت بالعزلة وهي في قلب بيت النبوة، وكذلك بلغت الصدمة النفسية ذروتها حين جلس النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وواجهها بحرصٍ بالغٍ، وحكمةٍ شديدةٍ، وهذا يظهر في قوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- لها: «يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب تاب الله عليه»

فهذا الموقف كان له وقع نفسي عظيم، إذ وجدت نفسها في صدمة نفسية كبيرة بسبب ألم الاتهام وألم انتظار الوحي من السماء، ولذلك عبرت عن حالتها النفسية في ذروة الألم النفسي بقولها: " فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم" فبكاؤها المستمر بلا نوم ولا راحة يعكس حجم هذا الضغط الذي عاشته السيدة عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-، والذي بلغ مداه، حتى عجزت عن النوم والراحة.

مما أدى إلى شعورها بالعزلة النفسية والوحدة الشديدة، إذ لم تجد من يقف معها ويدافع عنها مباشرة، واضطرت للاعتزال في بيت والديها -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا-، بعيداً عن بيت النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، في وقتٍ كانت تحتاج فيه إلى أكبر دعم نفسي ومعنوي، ولذلك قالت -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- كما جاء في الحديث: " أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي " (١)

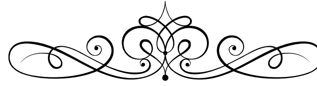
لم تجد السيدة عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- في تلك اللحظة من يواسيها بحق، فقد كانت والدتها تخفف عنها بكلمات، لكن الضغط النفسي والشعور بالوحدة كان أقوى من ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا- به مطولاً.

ولكن رغم شدة الألم النفسي لجأت -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا- إلى التمسك بالله، فلم تدافع عن نفسها بكثرة الكلام، بل عبرت عن إيمانها العميق بالله، وتوكلها عليه بقولها: "والله ما أجد لكم مثلا إلا قول أبي يوسف، قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [(١)]

لقد تعرضت السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا- لصدمة نفسية عظيمة في حادثة الإفك، لكنها ضربت أروع الأمثلة في الصبر والثبات، حتى أنزل الله براءتها في آيات تتلى إلى يوم القيامة، وفي ذلك درس للأمة في الصبر على الابتلاءات، والتعامل مع الصدمات النفسية بالثقة بالله.



---

(١) سورة يوسف آية رقم (١٨).

المطلب الثالث

الضغوط النفسية على بيت سيدنا أبي بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-

- الضغط النفسي على سيدنا أبي بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-:

لقد عاش سيدنا أبو بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- في حادثة الإفك ضغوطاً نفسية كبيرة، اجتمعت فيها الأبعاد العاطفية والاجتماعية والدينية، مما جعله في موقف بالغ الشدة والابتلاء، إذ كانت الإشاعة تمس شرف ابنته المصونة السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-، وهو ما مثّل له صدمة أبوية عميقة لا يتحملها قلب الأب، خصوصاً مع مشاهدته لها وهي تبكي ليلاً ونهاراً دون توقف، كما جاء في الحديث أنها قَالَتْ: "وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي" (١)

ولم يقف الضغط النفسي عند هذا الحد، بل بلغ مداه حين علم سيدنا أبو بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أن أحد المتكلمين في الإفك هو مسطح بن أثاثة، وهو من فقراء المهاجرين وكان أبو بكر ينفق عليه ويعوله، فغضب لذلك وحلف ألا ينفق عليه أبداً، تأثراً بما بدر منه، وقد ورد ذلك في الحديث "قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ"، وقد جاء العتاب الإلهي في قول الله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢) فاستجاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وقال: "بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي" (٣)،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

(٢) سورة النور آية رقم (٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن =



فعاد إلى النفقة عليه، مما يدل على سمو خلقه، رُغم عمق الجرح النفسي الذي أصابه.

وتزداد شدة الضغط النفسي حين نعلم أن أبا بكر لم يكن له أن يتكلم أو يدافع عن ابنته في ظل انتظار الوحي، كما ورد في الحديث" فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِّي فِيمَا قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" [(١)] مما ألقى عليه عبئاً نفسياً إضافياً، فصبر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- واحتسب، ووقف موقف المؤمن الراضي بقضاء الله تعالى، في أبلغ صور الثبات والثقة في عدالة السماء.

فحادثة الإفك أثبتت أن الضغوط النفسية حين تجتمع على الإنسان من جهات متعددة (أسرية واجتماعية ودينية) فإنها قد تهدد توازنه، لكن الإيمان الراسخ وحسن التوكل على الله تعالى يعينان المرء على تجاوزها، كما في موقف أبي بكر هذا، الذي يستحق أن يكون نموذجاً يُحتذى به في الصبر والعفو وضبط النفس.

- الضغط النفسي على زوجته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- **(أم رومان) :**

لم تكن أم رومان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- بمعزل عن آثار الفتنة العظيمة التي وقعت في حادثة الإفك، بل كانت من أكثر الناس تأثراً بها نفسيا وعاطفياً، لكونها أم السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فقد شاركت ابنتها المعاناة منذ اللحظات الأولى، فكان عليها أن تواسيها، وتخفف عنها وقع الاتهام، وهي نفسها تحت وطأة الصدمة النفسية، ويظهر ذلك في قولها: "يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا" [(٢)].

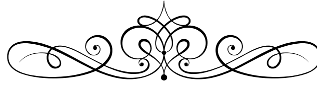
=
عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن =



تظهر هذه الكلمات محاولة أم رومان التخفيف عن ابنتها، من خلال تقديم تفسير نفسي لما حدث، رغم أن قلبها يعتصر ألماً على ابنتها، فحالة الدفاع اللفظي هذه لا تخلو من وجع داخلي، حيث كانت تداري حزنها وتواسي ابنتها وهي في قمة الألم، وهذا أقسى ما يمر به قلب الأم أن ترى ابنتها تُتّهم ظلماً ولا تملك إلا أن تواسيها.



= عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

المطلب الرابع

الضغوط النفسية على المجتمع المسلم

شكلت حادثة الإفك فتنة عظيمة للمجتمع المسلم في المدينة المنورة، حيث أصابت شرف بيت النبوة، وأثارت الشكوك والبلبلة، وزرعت الشك في نفوس بعض المسلمين، وقد تعرض المجتمع المسلم حينها لضغوط نفسية شديدة على مستوى الأفراد والجماعات، فبمجرد انتشار خبر الإفك، بدأ الناس يتناقلونه بسرعة، ما أحدث خللاً في الثقة بين الناس، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (١)

فهذه الآية تصف الانتشار السريع للشائعة وكيف تناقلها الناس بلا تبيّن ولا تثبّت، مما زاد من توتر العلاقات الاجتماعية بين المسلمين، ففيها زجر شديد لأولئك الذين خاضوا في حديث الإفك، بدون تدبر أو تعقل، حتى لكأنهم وقد أفلت منهم الزمام، واستزلهم الشيطان ينطقون بما ينطقون به بأفواههم لا بوعيهم، وبألسنتهم لا بعقولهم، ولا بقلوبهم، وإنما هم يتفوهون بكلمات لا علم لهم بحقيقتها ولا دليل معهم على صدقها، وهذا كله يتنافى مع ما يقتضيه الإيمان الصحيح من تثبت ومن حسن الظن بالمؤمنين، فعن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: " كانت تقرأ: ﴿إِذْ تَلِقُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾، وَتَقُولُ: الوَلْقُ الكَذِبُ " قال ابن أبي مليكة: «وكانت أعلم من غيرها بذلك لأنه نزل فيها" (٢)

وقد أكدت هذه المحنة على وجوب التثبت من الأقوال قبل نشرها، والتأكد من صحتها، حتى لا يقع الإنسان في الكذب والظلم، ويكون سبباً في نشر الشائعات والفواحش، قال تعالى: ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهذا سُبْحانَكَ هَذَا بُهْتانٌ عَظِيمٌ﴾ (٣)

---

(١)(١) سورة النور آية رقم (١٥).

(٢) البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١٢١/٥) ح (٤١٤٤)، قال: حدثني يحيى، حدثنا وكيع، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

(٣) سورة النور الآية رقم (١٦).



لقد أوذي النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بما يقال إيذاء شديداً، وصرح بذلك للمسلمين في المسجد، حيث أعلن ثقته التامة بأم المؤمنين السيدة عائشة، وبالصحابي الجليل صفوان بن المعطل -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَ-، وحين أبدى سيدنا سعد بن معاذ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- استعداده لقتل من تسبب في ذلك إن كان من الأوس، أظهر سيدنا سعد بن عبادة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- معارضته بسبب كون رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول من قبيلته، ولولا تدخل النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وتهدئته للصحابة من الفريقين لوقعت الفتنة بين الأوس والخزرج، وقد ذكر ذلك في الحديث: " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهِ أَعْذُرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا، فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ - فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَثَارَ الحَيَّانِ الأَوْسُ، وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا، وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى المِنْبَرِ، فَنَزَلَ، فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا" (١)

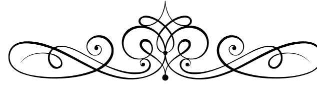
لقد كادت حادثة الإفك أن تحقق للمنافقين ما كانوا يسعون إليه من هدم وحدة المسلمين، وإشعال نار الفتنة بينهم، ولكن الله سلَّم، واستطاع النبي -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بحكمته وهو في ظل تلك الضغوط النفسية أن يجتاز هذا الابتلاء الشديد، وأن يصل بالمسلمين بر الأمان.

لقد كانت حادثة الإفك حلقة من حلقات الإيذاء والمحن التي لقيها رسول الله -صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكان من فضل الله ورحمته على المسلمين أن كشف زيفها وبطلانها،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

وأبقى دروسها وفوائدها، لتكون عبرة وعظة للأمة الإسلامية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكل ذلك من الخير الذي كشفه الله في ثنايا هذا الحادث، مع ما فيه من ابتلاء وآلام، كما قال تعالى: ﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (١)



(١) سورة النور آية (١١).



المبحث الثاني
الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية

وفيه:

المطلب الأول
الأساليب الروحية

تعد الأساليب الروحية من أهم ما يمتاز به المنهج النبوي في التعامل مع الضغوطات النفسية؛ حيث يتعمد فيها المسلم على صلته بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، ويستمد منها الثقة والطمأنينة والسكينة، وقد برزت هذه الأساليب في حادثة الإفك، التي كانت ابتلاءً كبيراً للنبي-صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأهل بيته الأطهار، وابتلاءً للأمة بأثرها، وفيما يلي بيان لأهم تلك الأساليب الروحية:

- التوكل على الله والثقة بحكمه :

يُعد التوكل على الله تعالى من أبرز الأساليب الروحية التي استخدمها النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في مواجهة الضغوط النفسية خلال حادثة الإفك متمثلاً بقوله تعالى" ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً [١]﴾، إذ كانت الحادثة تمس عِرْضِه وشرفه الطاهر، ومع ذلك لم يلتفت إلى أكاذيب المنافقين ولا إلى انتشار الشائعة في المجتمع الإسلامي، بل كان واثقاً من عدل الله وحكمته، فالتوكل على الله كان الأساس الذي بنى عليه سيدنا النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- موقفه النفسي والاجتماعي؛ فلم يهتز أمام الشائعات، بل بقي ثابتاً على يقين بمعية الله تعالى له-صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، واثقاً في عدله وحكمته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

وقد جسد النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذا المعنى من خلال حادثة الإفك أصدق تجسيد؛ فلم يستعجل الدفاع عن نفسه أو عن زوجته -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، بل جعل ثقته بالله كاملةً في أن يظهر الحق ويبطل الباطل، وهذا يظهر في قوله -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للسيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ

---

(١) سورة النساء آية رقم (٨١).

اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ» (١)

والتوكل على الله هنا ليس معناه ترك الأسباب، بل معناه الثقة المطلقة بالله تعالى مع الأخذ بالأسباب المشروعة في إثبات الحقيقة كالتثبت والمشاورة كما فعل النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- حينما استشار سيدنا على بن أبي طالب وسيدنا أسامة بن زيد -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، كما ورد عن السيدة عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- أنها قالت: "وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ" (٢)

وهذا يُعلم المسلم أن يجعل ثقته بالله فوق كل شيء، وأن يربط قلبه بربه في مواجهة الضغوط النفسية مع الأخذ بالأسباب المشروعة لتحقيق ما يريده.

- استحضار معاني الابتلاء والاحتساب:

لقد كان النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- على يقين أن ما يحدث له ولأهل بيته إنما هو ابتلاء من الله عزوجل وفيه الخير، حتى وإن كان ظاهره مؤلماً، فإن بين ثناياه خيراً ورحمة، قال الله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- به مطولاً.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا- به مطولاً.



لَكُمْ﴾ (١) يقول: لا تظنوا ما جاءوا به من الإفك شرا لكم عند الله وعند الناس، بل ذلك خير لكم عنده وعند المؤمنين؛ وذلك أن الله يجعل ذلك كفارة للمرمي به، ويظهر براءته مما رمي به، ويجعل له منه مخرجا. (٢)

فقد كان النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعلم الأمة أن الابتلاءات تُطهر النفوس، وترفع الدرجات وتظهر المؤمن الصادق من المنافق، وفي ذلك دروس تربوية عظيمة.

وتظهر عظمة هذا الموقف في أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يستسلم تحت وقع الضغوط النفسية، واحتباس الوحي عنه شهراً، ولم يفقد ثقته بالله عزوجل، فسيدنا رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بشر من جملة البشر يعتريه ما يعتريهم من مشاعر وانفعالات بشرية من نحو الحزن والفرح والتأثر والضيق والهم وغير ذلك.

ولا شك أنه قد نزل بسيدنا النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حادثة الإفك بلاء شديد أصابه في نفسه وعِرضه، وصاحب ذلك تأخر نزول الوحي عليه، لحكمة يعلمها الله، ومع كل هذا الضيق والبلاء صبر واحتسب وانتظر المعية من الله عزوجل، ويتضح ذلك في قوله-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعائشة: "يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ"

لقد كان النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نموذجاً رائعاً في الصبر والاحتساب وضبط النفس، فلم يجزع أو يغضب، بل تحمل الأذى النفسي، منتظراً معية الله تعالى.

فالصبر من أهم وسائل التخفيف من الضغوط النفسية، فهو يعين المسلم على تجاوز المحن بثبات ويقين، ولقد كان صبر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذه الحادثة صبراً إيجابياً، إذ اقترن بالتوكل والدعاء وأخذ الأسباب، ولم يكن استسلاماً للواقع أو انكساراً، بل كان على يقين بوعد الله تعالى بالفرج، ومن ثَم جاء الفرج الإلهي الذي نزل بآيات القرآن الكريم التي تبرئ السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-.

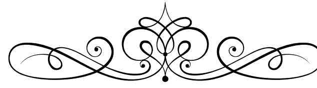
ومن خلال دراسة الأساليب الروحية في حادثة الإفك يتضح لنا أن النبي -

(١) سورة النور آية (١١).

(٢) تفسير الطبري: (١٧/١٨٩).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قدم للأمة دروساً عظيمة في كيفية التعامل مع الضغوط النفسية؛ فقد جمع بين التوكل على الله تعالى وبين والصبر والاحتساب، مما يُعد منهجاً متكاملاً لكل مسلم يمر بضائقة نفسية أو أزمة اجتماعية، وهذا المنهج النبوي يجعل الانسان على صلة قوية بالله تعالى، يستمد قوته منه، مطمئن النفس، واثقاً بالفرج من عند الله وحده، متجاوزاً آثار الأزمات النفسية بأقل ضرر محتمل.



المطلب الثاني
الأساليب المجتمعية

تجلت حكمة سيدنا النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أسلوب تعامله المميز خلال حادثة الإفك، ومن المعلوم أنها أزمة اجتماعية كبرى هزت كيان المجتمع الإسلامي، وقد واجه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تلك الأزمة بأساليب اجتماعية حكيمة، جمعت بين اللين والحزم، والتشاور والمصالحة، مما ساهم في احتواء الفتنة وكشف الحقيقة، وفيما يلي بيان لتلك الأساليب:

- أسلوب المشاورة:

كان النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يطبّق مبدأ الشورى عملياً، حتى في أصعب المواقف، ليُعطي الأمة درساً في الحكمة وكيفية اتخاذ القرار، فعندما تأخر الوحي في حادثة الإفك، استشار أصحابه المقربين، كما ورد ذلك عن السيدة عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- أنها قالت: "فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلاَ نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ" (١)

قال بدر الدين العيني: في قول عائشة (وأما علي بن أبي طالب) إلى آخره، إنما قال علي ذلك مصلحة ونصيحة للرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، في اعتقاده لأنه رأى انزعاج رسول الله، -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، بهذا الأمر وقلقه، فأراد راحة خاطره صلى الله عليه وسلم لا لعداوة لعائشة. (٢)

---

(١) البخاري في صحيحه: كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، (١٧٣/٣) ح (٢٦٦١)، قال: حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود، وأفهمني بعضه أحمد، حدثنا فليح بن سليمان، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- زوج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...به مطولاً.

(٢) عمدة القاري: (٢٣٢/١٣).

ومن هذا الموقف يتضح حرص النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على التفاعل المجتمعي، وعدم الانفراد بالقرار في قضية حساسة تمس بيت النبوة.

- أسلوب المواجهة العلنية:

لم يلجأ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى سياسة التكتُم في قضية الإفك، بل واجه الأزمة علنا أمام الصحابة، فخطب فيهم، وطلب معذرتهم من موقف رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، كما جاء في قوله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي" فالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- واجه الشائعة بخطبة علنية في المسجد، حيث أوقف الناس على الحقيقة أمام الملأ، وأكد على براءة أهل بيته بقوله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا" (١)

كما أنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يسارع في العقوبة الفورية، بل واجه الموقف بأسلوب تربوي، فجعل المواجهة علنية لكن دون ظلم، حتى ينكشف كيد المنافقين، ويظهر الحق للمسلمين، وبعد المواجهة العلنية جاء الوحي ليحسم القضية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢)

وفي ذلك درس في الصبر والحكمة؛ ليُعلم المسلمين أن القضايا الكبيرة تحتاج للتثبت قبل الحكم، وإعلاء قيمة الشفافية والوضوح في القضايا التي تهم المجتمع، وبيان ضرورة إدارة الأزمات بالحكمة وضبط النفس، والاحتكام إلى شرع الله تعالى لحسم النزاع.

لقد قدم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-نموذجاً تربوياً وقيادياً في مواجهة حادثة الإفك

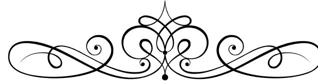
---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

(٢) سورة النور آية رقم (١١).



بأسلوب المواجهة العلنية، حيث جمع الناس، وأوضح الحقائق، وحثّ على حسن الظن، وختم الموقف بحكم شرعي عادل من الوحي، إن في هذه المواجهة العلنية دروساً خالدة في التربية المجتمعية والإعلام الإسلامي الراشد، الذي يحمي الأعراض، ويصون المجتمع من الفتن.



المطلب الثالث

الأساليب السلوكية والمعرفية

لقد أظهرت حادثة الإفك أساليب عظيمة في السلوكيات والأخلاقيات والمعارف التي يحتاجها المجتمع المسلم عند مواجهة الأزمات والشائعات، ومن هذه الأساليب:

- الصبر وضبط النفس:

لم يُصدر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حكماً متسرعاً بحق السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، رغم ما سمعه من أقوال الناس، وإنما انتظر الوحي من الله عزوجل لإثبات الحقيقة، ومع أن حادثة الإفك امتحان عظيم أصاب بيت النبوة، إلا أن النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أظهر قمة الرحمة والرفق وضبط النفس مع تعامله مع السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، فرعاها نفسياً وإنسانياً، واحتوى مشاعرها الجريحة، وضرب للأمة مثالاً في العدل وحسن التعامل، فعندما بلغها خبر الإشاعة وشعرت بضيق شديد، طلبت من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يأذن لها بالذهاب إلى بيت والديها، قالت عائشة: "فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" (١)

- التثبت وعدم التسرع:

لقد ضرب النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أروع الأمثلة في التثبت وعدم التسرع، فعندما بلغه خبر الإفك، لم يُبادر النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالحكم أو العقوبة، بل جمع المعلومات واستشار أهل الرأي، كسيدنا علي بن بي طالب، وسيدنا أسامة بن زيد -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- ولم يكتف برأي واحد، كما سأل بريرة عن حال السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وذلك حينما قال لها: "أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟» قَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.



عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ" (١) قال النووي: ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلا ولا فيها شيء من غيره إلا نومها عن العجين. (٢)

ولقد أثبتت حادثة الإفك أن من أكبر أبواب الشر في المجتمعات سرعة نقل الأخبار دون تثبت، وأن المسلم مطالب بالتأكد من كل ما يسمعه؛ حماية للأعراض وحفظاً لوحدة المجتمع؛ ولأن التثبت يمنع من انتشار الفتن، ويعزز الثقة بين المسلمين.

- ترسيخ قيمة حسن الظن:

من أبرز الأساليب السلوكية والقيم الأخلاقية التي أكدتها حادثة الإفك قيمة حسن الظن، والتي تُعد من أخلاقيات الإسلام العظيمة، فالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- علّم المؤمنين أن الأصل في معاملة المؤمنين التبرئة وحسن الظن، وليس الاتهام وسوء الظن، وقد أمرهم في حادثة الإفك بأن يحسنوا الظن بأهل الإيمان، وألا يُسارعوا إلى تصديق ما يقال دون دليل، كما قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ (٣)

قال ابن كثير: هذا تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السيئ، وما ذكر من شأن الإفك فقال تعالى: "لَوْلَا" يعني هلا "إِذْ سَمِعْتُمُوهُ" أي ذلك الكلام الذي رميت به أم المؤمنين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- "ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا" أي قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم، فإن كان لا يليق بهم فأم المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأخرى. (٤)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

(٢) شرح النووي على مسلم: (١٠٩/١٧).

(٣) سورة النور آية رقم (١٢).

(٤) تفسر ابن كثير: (٢٥/٦).



وهكذا تتكامل التوجهات النبوية والقرآنية في تأصيل قيمة حسن الظن، لتبقى درعاً واقياً للمجتمع المسلم من آفات الظلم والبهتان والفرقة.

-التربية بمكارم الأخلاق والعفو بعد انتهاء المحنة.

بعد نزول براءة السيدة عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، كان بعض الصحابة قد تورطوا في ترديد هذه الشائعة، ومنهم مسطح بن أثاثة، وهو قريب لسيدنا أبي بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وكان ينفق عليه، ولما علم سيدنا أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن مسطحاً كان ممن خاض في حديث الإفك أقسم أن يقطع نفقته، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١] "فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ كما جاء في الحديث: "بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ" [٢] فهذا الموقف يُعد من أسمى الأخلاق الإسلامية وهو العفو والتسامح؛ إذ تجاوز سيدنا أبو بكر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن أذى قريبه، وحرص على صلته رغم إساءته.

- ترسيخ روح التسامح والتماسك:

رغم الفتنة التي كادت أن تفتك بالمجتمع المسلم، إلا إن النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أحسن إدارة الأزمة، وأعاد اللُحمة إلى المجتمع مؤكداً على معاني حسن الأخلاق والتماسك، ويتضح ذلك عندما طلب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بمن يعذره فيمن روج لهذه الشائعة وهو عبد الله بن أبي بن سلول كما قال-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي» [٣]، وكادت الحمية الجاهلية أن

---

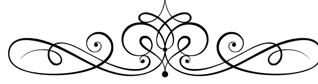
(١) سورة النور آية رقم (٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المغازي، باب حديث الإفك، (١١٦/٥) ح (٤١٤١)، قال: حدثنا =



تشتعل بين الأوس والخزرج، وكاد القتال أن يقع بين الصحابة بسبب العصبية القبلية، ولكن الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بحكمته استطاع أن يهدئ الموقف، فظل يخفضهم حتى سكتوا، وأطفأ نار الفتنة مرسياً قواعد الأخوة والتآلف.



=
عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا- به مطولاً.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات، سيدنا محمد -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ-، الذي جاء بشريعة متكاملة تصلح لكل زمان ومكان، وتضع للإنسان منهجاً متوازناً في التعامل مع نفسه ومجتمعه وبيئته.

وبعد، فقد تناول هذا البحث موضوع الأساليب النبوية في معالجة الضغوط النفسية المستوحاة من حادثة الإفك، من خلال تتبع دقيق للمواقف النبوية في واحدة من أعظم المحن التي مر بها النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- وأهل بيته والمجتمع الإسلامي، وهي حادثة الإفك، التي حملت في طياتها ألواناً متعددة من الاتهامات الباطلة، وما ترتب عليها من آثار نفسية واجتماعية.

وقد بين البحث كيف واجه النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- هذه المحنة بأساليب متنوعة، منها ما هو روحي كالتوكل على الله تعالى، واللجوء إلى الدعاء، ومنها ما هو اجتماعي كالمحافظة على كيان الأسرة، وحماية المجتمع من التصدع، ومنها ما هو سلوكي كالصبر وضبط النفس والتثبت في الحكم، وكلها تنبئ عن قيادة نبوية عالية المستوى في إدارة الضغوط النفسية، وبعد دراسة الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية من خلال حادثة الإفك، تبيّن لي جملة من النتائج المهمة، أبرزها ما يلي:

أولاً: أن النبي-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ- تعامل مع حادثة الإفك تعاملاً حكيمًا متزنًا، امتاز بالصبر وضبط النفس وعدم الاستعجال في إصدار الأحكام، رغم شدة الضغوط النفسية والاجتماعية التي تعرض لها.

ثانياً: أظهرت الحادثة تنوع الأساليب النبوية في المعالجة النفسية، بين أساليب روحية كالتوكل والدعاء، وسلوكية كالصبر والسكوت المؤقت، وتربوية كالتدرج في المواجهة والتوجيه، واجتماعية كحماية الأسرة والمجتمع من التصدع.

ثالثاً: جسدت الحادثة نموذجًا فريدًا في مراعاة المشاعر النفسية للأطراف المختلفة، خاصة

عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأهلها، وعموم المجتمع، حيث راعى النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الجوانب النفسية والعاطفية في كل موقف من مواقفه.

رابعاً: أبرزت الحادثة الدور الخطير للشائعات في إحداث الضغوط النفسية، وبيّنت أثرها على الأفراد والمجتمع، مما يستدعي الحذر منها ومعالجتها بالحكمة والتثبت.

خامساً: تجلّى في هذه الحادثة فقه النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في إدارة المحن، حيث استطاع أن يحافظ على وحدة الأسرة، وهيبة القيادة، وسلامة المجتمع، رغم تعقيد الحدث وشدة وقعه.

سادساً: أكدت الحادثة على أهمية انتظار التوجيه الرباني في الأمور الكبرى، والتسليم لأمر الله، وعدم الاندفاع خلف العواطف، أو ضغط المجتمع، كفعل النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذ لم يُقدِم على شيء حتى جاءه الوحي.

سابعاً: أثبتت الحادثة أثر التربية النبوية في تكوين شخصيات قوية قادرة على الصبر والثبات، كأبي بكر الصديق وأهل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، الذين واجهوا ضغوطًا نفسية شديدة دون انهيار، بل كان موقفهم نموذجًا في الصبر والإيمان والعفو.

ثامناً: كشفت الأزمة عن أهمية التواصل الأسري في مواجهة الضغوط النفسية، حيث كان للنبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأبي بكر وأم رومان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أدوار فعالة في دعم عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نفسيًا.

تاسعاً: بيّنت الدراسة أن الأساليب النبوية في التعامل مع الضغوط النفسية تصلح أن تكون منهجًا وقائيًا وعلاجيًا في الواقع المعاصر، خاصة في زمن كثرت فيه الأزمات النفسية وانتشرت فيه الفتن.

أما التوصيات التي أود التأكيد عليها، فأوصي الباحثين بالآتي:

١- الاهتمام بتدريس منهج النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في إدارة الضغوط النفسية ضمن المناهج الشرعية والتربوية، وربطه بواقع الأفراد والمجتمعات، خاصة في أوقات الأزمات



والشائعات.

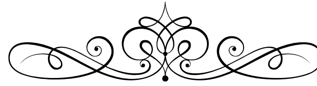
٢- تعزيز قيمة التثبت وعدم التسرع في تصديق الأخبار، اقتداءً بموقف النبي- صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في حادثة الإفك؛ لما لذلك من أثر في حماية الأفراد والمجتمع من الاضطراب والبلبلة.

٣- تفعيل الأساليب الروحية (مثل التوكل والدعاء والصبر) في برامج الدعم النفسي والأسري، باعتبارها مصادر قوة داخلية، مستمدة من الهدي النبوي.

٤- دراسة الأزمات النبوية الكبرى (كحادثة الإفك، وصلح الحديبية، وغزوة أحد) من الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية، لاستنباط منهج نبوي تطبيقي لمعالجة الضغوط النفسية.

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا، وأن يرضى به عني، إنه -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ- بكل جميل كفيل، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وصَلِ اللهُمَّ وسلم وبارك على عبدك ونبيك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م

٢. الأساليب النبوية التربوية في ترسيخ العقيدة الإسلامية "دراسة تأصيلية"، المؤلف: محمد النعيمي، الأردن، جامعة آل البيت، رسالة دكتوراه.

٣. الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨

٤. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ١

٥. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩

٧. الشخصية السوية والمضطربة، المؤلف: زينب محمود شقير، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٢م.

٨. ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، المؤلف: علي عسكر، الناشر: دار الكتاب الحديث، ط٣، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م



٩. ضغوط المراهقين ومهارات المواجهة (التشخيص والعلاج)، المؤلف: رنيفة رجب عوض، الناشر: دار النهضة المصرية، ط١، القاهرة، مصر،٢٠٠١م.

١٠. عارضة الأحوذي، المؤلف الإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي المالكي، (٥٤٣ هـ)، تحقيق: جمال مرعشلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس)

١١. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ × ١٢

١٢. غريب الحديث، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ٣

١٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عدد الأجزاء: ١٣

١٤. القلق وإدارة الضغوط النفسية، المؤلف: فاروق السيد عثمان، الناشر: دار الفكر العربي، ط١، القاهرة ٢٠٠١م.

١٥. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥

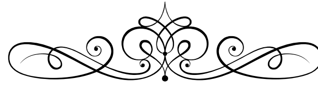
١٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥

١٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد وترقيم مسلسل واحد)

١٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)



١٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، عدد الأجزاء: ٥





faharas almasadir walmarajie

alquran alkarim

1. 'asad alghabat fi maerifat alsahabati, almualafu: 'abu alhasan eali bin 'abi alkaram muhamad bin muhamad bin eabd alkarim bin eabd alwahid alshaybani aljazari, eizi aldiyn abn al'uthir (almutawafaa: 630hi), almuhaqiq: eali muhamad mueawad - eadil 'ahmad eabd almawjud, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, altabeatu: al'uwlaa, sanat alnashr: 1415h - 1994 m
2. al'asalib alnabawiat altarbawiat fi tarsikh aleaqidat al'iislamia "dirasat tasiliati", almualafi: muhamad alnueaymi, al'urdunu, jamieat al albit, risalat dukturah.
3. al'iisabat fi tamyiz alsahabati, almualafu: 'abu alfadl 'ahmad bin ealiin bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (almutawafaa: 852hi), tahqiqu: eadil 'ahmad eabd almawjud waealaa muhamad mueawad, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeata: al'uwlaa - 1415 ha, eadad al'ajza'i: 8
4. tashih altashif watahrir altahrifi, almualafi: salah aldiyn khalil bin 'aybak alsafadii (almutawafaa: 764hi), haqaqah waealaq ealayh wasanae faharisahi: alsayid alsharqawi, rajaeaha: alduktur ramadan eabd altawabi, alnaashir: maktabat alkhanji - alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1407 hi - 1987 mu, eadad al'ajza'i: 1
5. tafsir alquran aleazim (abin kathir), almualafu: 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar bn kathir alqurashii albasriu thuma aldimashqiu (almutawafaa: 774hi), almuhaqaqi: muhamad husayn shams aldiyn, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, manshurat muhamad eali bydun - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1419 hu
6. aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh = sahih albukharii, almualafi: muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljaeafi, almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, alnaashir: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi), altabeati: al'uwlaa, 1422hi, eadad al'ajza'i: 9
7. alshakhsiat alsawiat walmudtaribatu, almualafi: zaynab mahmud shuqayr, alnaashir: maktabat alnahdat almisriati, alqahirata,

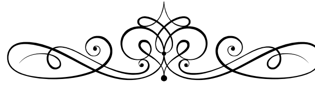


masr, ta2, 2002m.

8. dughut alhayat wa'asalib muajahataha, almualafi: eali easkar, alnaashir: dar alkitaab alhadithi, ta3, alqahirata, masr, 2003m
9. dughut almurahiqin wamaharat almuajaha (altashkhis walealaji), almualafa: ranifat rajab eawad, alnaashir: dar alnahdat almisriati, ta1, alqahiratu, masr,2001m.
10. earidat al'ahwadhi, almualif al'iimam 'abi bakr muhamad bin eabd allh bin muhamad bin eabd allah abn alearabii al'andalusii almalki, (543 ha), tahqiqu: jamal maraeashali, dar alkutub aleilmiati, altabeat al'uwlaa, sunat alnashri1418hi - 1997m, eadad al'ajza'i: 8 (7 wamujalad fahars)
11. eumdat alqariy sharh sahih albukhari, almualafu: 'abu muhamad mahmud bin 'ahmad bin musaa bin 'ahmad bin husayn alghitabaa alhanfaa badr aldiyn aleaynaa (almutawafaa: 855h), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, eadad al'ajza'i: 25 * 12
12. gharib alhadithi, almualafu: 'abu sulayman hamd bin muhamad bin 'iibrahim bin alkhataab albastii almaeruf bialkhatabii (almutawafaa: 388hi), almuhaqiq: eabd alkarim 'iibrahim alghirbawi wakharaj 'ahadithihu: eabd alqayuwm eabd rabi alnabi, alnaashir: dar alfikri, altabeati: 1402h - 1982m, eadad al'ajza'i: 3
13. fath albari sharh sahih albukharii, almualafa: 'ahmad bin ealiin bin hajar 'abu alfadl aleasqalaniu alshaafieii, alnaashir: dar almaerifat - bayrut, 1379, raqm kutubih wa'abwabih wa'ahadithihi: muhamad fuad eabd albaqi, qam bi'iikhrajih wasahhih wa'ashraf ealaa tabeihi: muhibu aldiyn alkhatibi, eadad al'ajza'i: 13
14. alqalaq wa'iidarat aldughut alnafsiati, almualafi: faruq alsayid euthman, alnaashir: dar alfikr alearabii, ta1, alqahirat 2001m.
15. lisan alearbi, almualafi: muhamad bin makram bin ealaa, 'abu alfadali, jamal aldiyn aibn manzur al'ansariu alruwayafeaa al'iifriqaa (almutawafaa: 711h), alnaashir: dar sadir - bayrut, altabeata: althaalithat - 1414 ha, eadad al'ajza'i: 15
16. almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa

rasul allah salaa allah ealayh wasalama, almualafi: muslim bn alhajaaj 'abu alhasan alqushayrii alnaysaburii (almutawafaa: 261hi), almuhaqaqi: muhamad fuaad eabd albaqi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, eadad al'ajza'i: 5

17. almisbah almunir fi gharayb alsharh alkabira, almualafi: 'ahmad bin muhamad bin ealii alfiuwmii thuma alhamawi, 'abu aleabaas (almutawafaa: nahw 770h), alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut, eadad al'ajza'i: 2 (fi mujalad wahid watarqim musalsal wahidi)
18. alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, almualafu: 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf alnawawiu (almutawafaa: 676ha), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayruta, altabeata: althaaniatu, 1392, eadad al'ajza'i: 18 (fi 9 mujaladati)
19. alnihayat fi gharayb alhadith wal'athra, almualafi: majd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad bin muhamad bin muhamad abn eabd alkarim alshaybanii aljazarii abn al'uthir (almutawafaa: 606hi), alnaashir: almaktabat aleilmiat - bayrut, 1399hi - 1979m, tahqiqu: tahir 'ahmad alzaawaa - mahmud muhamad altanahi, eadad al'ajza'i: 5





فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــوع الصفحة

